

تأليه الصفات المجردة
فى تراجيديات يوريبديدس
(Deifying abstract qualities
In Euripides' tragedies)

دكتور عبد المعطى شعراوى
كلية الاداب - جامعة القاهرة

اعتاد الشاعر الكوميدى الإغريقى أريستوفانيس Aristophanes (٤٤٨-٣٨٠ ق م) الهجوم بعنف شديد ولهجة ساخرة مُرة على أعمال معاصره الأصغر الشاعر التراجيدى يوريبديدس Euripides (٤٨٠-٤٠٦ ق م) . لم يكن هجوم أريستوفانيس الشديد الساخر مجرد هجوم شخصٍ حاقِدٍ أو حاسِدٍ أو جاهلٍ أو مقتحمٍ لمجال النقد الأدبى دون دراسة نقدية أو بلاغية . بل كان نقده اللاذع نقد ناقدٍ أدبى متقفٍ متذوّقٍ لكل أنواع الأدب والفن وقارئ قوى الملاحظة ومرهف الحس^(١) . لم يشاهد أريستوفانيس أعمال يوريبديدس الدرامية معروضة فقط ، بل قرأها أيضا ودرس نصوصها دراسة أدبية وافية . لذا جاءت ملاحظاته النقدية حول تراجيديات معاصره يوريبديدس آراء نقدية صائبة . من بين هذه الملاحظات النقدية المتعددة الصائبة ملحوظة ساخرة - قد تبدو لبعض الدارسين - عابرة ترد فى أحد مشاهد كوميديا الضفادع^(٢) .

حيث تعتبر عابدات باخوس "العدالة" شخصية مقدسة وتطلبن منها أن تحضر إليهن ظاهرة عيانا وبيانا والسيف فى يدها لتعاقب الملحد الظالم الخارج على القانون (١٤)٠٠٠ .

المثال الثالث ، عابدات باخوس ، ٣٧٠-٣٧٣

⏟
⏟
⏟
⏟

حيث تعتبر عابدات باخوس "الطهارة" شخصية مقدسة وترين أنها سيدة الربات ، وأنها تطير بجناحها الذهبى عبر الأرض ، وتطلبن منها أن تسمع كلمات الملك بنثيوس (لكى تعاقبه) . هنا يمكن النظر إلى ربة الطهارة على أنها أشد وأقوى من ربة العدالة .

المثال الرابع ، أورستيس ، ٢١٣-٢١٤

⏟
⏟

حيث يعتبر يوريبديدس "النسيان" شخصية مقدسة إذ يناجى الفتى أورستيس - بعد أن عاد إلى وعيه - الربة ليثى (النسيان) ، ويرى أنها المخلصة من الشرور: "يا لها من ربة حكيمة يتوسل إليها البائسون" (١٥) .

المثال الخامس : جنون هيراكليس ، ٥٥٧

⏟

حيث تعتبر ميجارا زوجة هيراكليس "الخدل" ربة . أثناء غياب هيراكليس جاءت أنباء تؤكد أنه لن يعود من عالم الموتى . يحضر لوكوس مع أعوانه إلى طيبة ، يقتل حاكمها كريون ، ويتولى الحكم ، يقرر لوكوس قتل كل أفراد أسرة هيراكليس : زوجته وأطفاله ووالده . لكن هيراكليس يعود فجأة ويجد أفراد أسرته فى انتظار الموت . يدور الحوار بينه وبين زوجته ميجارا وهى على وشك الموت .

حيث تطلب الملكة كريوسا من الفتى إيون أن يستمع إلى قصة (صديقتها) ،
لكنها تتراجع معلنة أنها تشعر بالخجل . عندئذ يبادرها الفتى
إيون قائلاً إنها سوف لا تفعل شيئاً إذا شعرت بالخجل ، لأن "الخجل" ربة كسول لا
تفعل شيئاً .

المثال العاشر : هيلينا ، ٥٦٠

حيث تصرخ هيليني في دهشة بالغة عندما تتعرف على زوجها بعد طول غياب
وبطريقة غير متوقعة وتقول : أيتها الآلهة ، حتى (مقدرة) "التعرّف" على الأصدقاء
إله أيضا .

بالرغم من أن أريستوفانيس دأب على مهاجمة معاصره يوريبديدس إلا أن من
الواضح أنه كان يجلّه ويقدره ويعجب به كشاعر وأديب وكاتب درامى ، فلقد كان
أريستوفانيس كارها لأفكار يوريبديدس التقدمية فى مجال السياسة والدين معجبا
بموهبته الإبداعية فى مجال التأليف الدرامى . ففى كوميديا الضفادع يصور
أريستوفانيس الإله ديونوسوس وهو يهبط إلى العالم الآخر ليعيد معه يوريبديدس إلى
عالم البشر^(١٨) . وفى خاتمة المسرحية يعترف أريستوفانيس بوضوح - على لسان
الإله ديونوسوس - أنه سوف يختار الشاعر التراجيدى أيسخولوس ليصعد معه إلى
العالم الآخر - لا لأنه أفضل ولكن لأن ديونوسوس يختار " منْ يهواه قلبى
بموسيقى الكوميدى الكوميدى كراتينوس^(١٩) . دليل آخر على إعجاب أريستوفانيس
بمعاصره يوريبديدس ككاتب درامى هى شهادة الشاعر الكوميدى كراتينوس . يقول
كراتينوس فى إحدى شذراته التى وصلتنا إن أريستوفانيس يكتب بأسلوب كل من
يوريبديدس وأريستوفانيس معا^(٢٠) .

الحواشي :

- (١) يقول أريستوفانيس عن نفسه إنه ابتكر شكلا جديدا من أشكال الكوميديا ، كوميديا الموقف وكوميديا النقد التهكمي اللاذع . أنظر : Aristophanes, Clouds,518; Knights, 507-550
- (٢) The Frogs, 871-894.
- (٣) Grube (G.M.A.) , The Greek And Roman Critics (Methuen p.22sqq.; Kitto(H.D.F.),Greek Tragedy (Methuen 2001), 1998),p.390sqq.; Lesky (Albin), A History of Greek Literature [translated by James Willis & Cornelius de Her] (Methuen 1994),p.426sqq.
- (٤) Lesky(Albin),Greek Tragedy[translated by H.A.Frankfort] (London 1996),p.123sqq.,176sqq.; Nrwood(Gilbert),Greek Comedy(Methuen 1995),p.124sqq.; MacDwell(D.M.), Aristophanes And Athens: An introduction to the plays (Oxford1996),p.23sqq.
- (٥) Goodhill (Simon), Reading Greek Tragedy (Cambridge 1981), p.170sqq.; Riu(X.), Dionysism And Comedy (New York 1999), p.43sqq.; Kostan(D.), Greek Comedy And Ideology (Oxford 1995) , p.75sqq.
- (٦) Kerr(Walter),Tragedy & Comedy(New York 1957),p.16sqq.;Whitman (Cedric H.), Euripides And The Full Circle of Myth (Harvard University Press 1974),p.140sqq.
- (٧) أنظر على سبيل المثال كوميديا السحب إذ أن موضوعها الرئيسي يدور حول سقراط وآرائه التي يوجزها أريستوفانيس في جريمة "تخريب عقول الشباب" .
- (٨) أنظر على سبيل المثال كوميديا - لم تصلنا كاملة - بعنوان "البابليون" حيث هاجم أريستوفانيس القائد العسكري كليون هجوما شديدا دفع كليون إلى إحالة أريستوفانيس

- للمحاكمة ، ولكن يبدو أنه دافع عن نفسه واستطاع أن يحصل على حكم بالبراءة . أنظر :
Scholium to Aristophanes' The Acharnians,378;Aristophanes,Frag.
70. كما هاجم أريستوفانيس كليون فى كوميديا الفرسان أيضا من خلال تصويره لشخصية
فيلوكليون "الديماجوجى بائع السجق" . أنظر: Dover(K.), Aristophanes, The
Frogs(Oxford 1993) p.69 n.1;Finely(M.I.F.),Politics in Ancient World
(Methuen 1983),p.78sqq.
- (٩) أنظر على سبيل المثال كوميديا النساء فى عيد الشموفوريا (١٤٨ وما بعده) وكوميديا أهل
أخارناى (٣٩٣-٤٨٩) وكوميديا الضفادع بأكملها وغيرها الكثير من مسرحياته التى
وصلتنا وشذرات مسرحيات لم تصلنا .
- (١٠) مات أيسخولوس فى عام ٤٥٦ ق.م. ، مات يوريبديدس فى عام ٤٠٦ ق.م. .
- (١١) Aristophanes, Frogs,707 .
- (١٢) Ibid.,70sqq.
- (١٣) قارن أيضا : Aeschylus, The Suppliants,1039
- (١٤) قارن أيضا : Idem, Seven Against Thebes,662; Hesiod,Theogony,902
- (١٥) قارن أيضا : Euripides,Bacchae,282;Sophocles,frag.670;Aristophanes
Frogs,186 .
- (١٦) قارن أيضا : Pindar, Olympian Odes,iv,7; Sophocles, King Oedipus ,
1268; Plato,Laws,943a .
- (١٧) قارن أيضا : Sophocles, Op.Cit., 535. .
- (١٨) Aristophanes, Frogs, 145sqq.; Lada-Richards (D.), Initiating
Dionysus :Ritual And Theatre in Aristophanes(Oxford 1999),29sqq.
- (١٩) Aristophanes, Op.Cit., 1448. .
- (٢٠) Cratinus, frag. 18 .

